



نص خطاب جلالة الملك محمد السادس إلى الأمة بمناسبة عيد العرش

الرباط: 30 يوليوز 2003

«الملك محمد السادس»
1423 1422 1421 1420 1419 1418 1417 1416 1415 1414 1413 1412 1411 1410 1409 1408 1407 1406 1405 1404 1403 1402 1401 1400 1399 1398 1397 1396 1395 1394 1393 1392 1391 1390 1389 1388 1387 1386 1385 1384 1383 1382 1381 1380 1379 1378 1377 1376 1375 1374 1373 1372 1371 1370 1369 1368 1367 1366 1365 1364 1363 1362 1361 1360 1359 1358 1357 1356 1355 1354 1353 1352 1351 1350 1349 1348 1347 1346 1345 1344 1343 1342 1341 1340 1339 1338 1337 1336 1335 1334 1333 1332 1331 1330 1329 1328 1327 1326 1325 1324 1323 1322 1321 1320 1319 1318 1317 1316 1315 1314 1313 1312 1311 1310 1309 1308 1307 1306 1305 1304 1303 1302 1301 1300 1299 1298 1297 1296 1295 1294 1293 1292 1291 1290 1289 1288 1287 1286 1285 1284 1283 1282 1281 1280 1279 1278 1277 1276 1275 1274 1273 1272 1271 1270 1269 1268 1267 1266 1265 1264 1263 1262 1261 1260 1259 1258 1257 1256 1255 1254 1253 1252 1251 1250 1249 1248 1247 1246 1245 1244 1243 1242 1241 1240 1239 1238 1237 1236 1235 1234 1233 1232 1231 1230 1229 1228 1227 1226 1225 1224 1223 1222 1221 1220 1219 1218 1217 1216 1215 1214 1213 1212 1211 1210 1209 1208 1207 1206 1205 1204 1203 1202 1201 1200 1199 1198 1197 1196 1195 1194 1193 1192 1191 1190 1189 1188 1187 1186 1185 1184 1183 1182 1181 1180 1179 1178 1177 1176 1175 1174 1173 1172 1171 1170 1169 1168 1167 1166 1165 1164 1163 1162 1161 1160 1159 1158 1157 1156 1155 1154 1153 1152 1151 1150 1149 1148 1147 1146 1145 1144 1143 1142 1141 1140 1139 1138 1137 1136 1135 1134 1133 1132 1131 1130 1129 1128 1127 1126 1125 1124 1123 1122 1121 1120 1119 1118 1117 1116 1115 1114 1113 1112 1111 1110 1109 1108 1107 1106 1105 1104 1103 1102 1101 1100 1099 1098 1097 1096 1095 1094 1093 1092 1091 1090 1089 1088 1087 1086 1085 1084 1083 1082 1081 1080 1079 1078 1077 1076 1075 1074 1073 1072 1071 1070 1069 1068 1067 1066 1065 1064 1063 1062 1061 1060 1059 1058 1057 1056 1055 1054 1053 1052 1051 1050 1049 1048 1047 1046 1045 1044 1043 1042 1041 1040 1039 1038 1037 1036 1035 1034 1033 1032 1031 1030 1029 1028 1027 1026 1025 1024 1023 1022 1021 1020 1019 1018 1017 1016 1015 1014 1013 1012 1011 1010 1009 1008 1007 1006 1005 1004 1003 1002 1001 1000 999 998 997 996 995 994 993 992 991 990 989 988 987 986 985 984 983 982 981 980 979 978 977 976 975 974 973 972 971 970 969 968 967 966 965 964 963 962 961 960 959 958 957 956 955 954 953 952 951 950 949 948 947 946 945 944 943 942 941 940 939 938 937 936 935 934 933 932 931 930 929 928 927 926 925 924 923 922 921 920 919 918 917 916 915 914 913 912 911 910 909 908 907 906 905 904 903 902 901 900 899 898 897 896 895 894 893 892 891 890 889 888 887 886 885 884 883 882 881 880 879 878 877 876 875 874 873 872 871 870 869 868 867 866 865 864 863 862 861 860 859 858 857 856 855 854 853 852 851 850 849 848 847 846 845 844 843 842 841 840 839 838 837 836 835 834 833 832 831 830 829 828 827 826 825 824 823 822 821 820 819 818 817 816 815 814 813 812 811 810 809 808 807 806 805 804 803 802 801 800 799 798 797 796 795 794 793 792 791 790 789 788 787 786 785 784 783 782 781 780 779 778 777 776 775 774 773 772 771 770 769 768 767 766 765 764 763 762 761 760 759 758 757 756 755 754 753 752 751 750 749 748 747 746 745 744 743 742 741 740 739 738 737 736 735 734 733 732 731 730 729 728 727 726 725 724 723 722 721 720 719 718 717 716 715 714 713 712 711 710 709 708 707 706 705 704 703 702 701 700 699 698 697 696 695 694 693 692 691 690 689 688 687 686 685 684 683 682 681 680 679 678 677 676 675 674 673 672 671 670 669 668 667 666 665 664 663 662 661 660 659 658 657 656 655 654 653 652 651 650 649 648 647 646 645 644 643 642 641 640 639 638 637 636 635 634 633 632 631 630 629 628 627 626 625 624 623 622 621 620 619 618 617 616 615 614 613 612 611 610 609 608 607 606 605 604 603 602 601 600 599 598 597 596 595 594 593 592 591 590 589 588 587 586 585 584 583 582 581 580 579 578 577 576 575 574 573 572 571 570 569 568 567 566 565 564 563 562 561 560 559 558 557 556 555 554 553 552 551 550 549 548 547 546 545 544 543 542 541 540 539 538 537 536 535 534 533 532 531 530 529 528 527 526 525 524 523 522 521 520 519 518 517 516 515 514 513 512 511 510 509 508 507 506 505 504 503 502 501 500 499 498 497 496 495 494 493 492 491 490 489 488 487 486 485 484 483 482 481 480 479 478 477 476 475 474 473 472 471 470 469 468 467 466 465 464 463 462 461 460 459 458 457 456 455 454 453 452 451 450 449 448 447 446 445 444 443 442 441 440 439 438 437 436 435 434 433 432 431 430 429 428 427 426 425 424 423 422 421 420 419 418 417 416 415 414 413 412 411 410 409 408 407 406 405 404 403 402 401 400 399 398 397 396 395 394 393 392 391 390 389 388 387 386 385 384 383 382 381 380 379 378 377 376 375 374 373 372 371 370 369 368 367 366 365 364 363 362 361 360 359 358 357 356 355 354 353 352 351 350 349 348 347 346 345 344 343 342 341 340 339 338 337 336 335 334 333 332 331 330 329 328 327 326 325 324 323 322 321 320 319 318 317 316 315 314 313 312 311 310 309 308 307 306 305 304 303 302 301 300 299 298 297 296 295 294 293 292 291 290 289 288 287 286 285 284 283 282 281 280 279 278 277 276 275 274 273 272 271 270 269 268 267 266 265 264 263 262 261 260 259 258 257 256 255 254 253 252 251 250 249 248 247 246 245 244 243 242 241 240 239 238 237 236 235 234 233 232 231 230 229 228 227 226 225 224 223 222 221 220 219 218 217 216 215 214 213 212 211 210 209 208 207 206 205 204 203 202 201 200 199 198 197 196 195 194 193 192 191 190 189 188 187 186 185 184 183 182 181 180 179 178 177 176 175 174 173 172 171 170 169 168 167 166 165 164 163 162 161 160 159 158 157 156 155 154 153 152 151 150 149 148 147 146 145 144 143 142 141 140 139 138 137 136 135 134 133 132 131 130 129 128 127 126 125 124 123 122 121 120 119 118 117 116 115 114 113 112 111 110 109 108 107 106 105 104 103 102 101 100 99 98 97 96 95 94 93 92 91 90 89 88 87 86 85 84 83 82 81 80 79 78 77 76 75 74 73 72 71 70 69 68 67 66 65 64 63 62 61 60 59 58 57 56 55 54 53 52 51 50 49 48 47 46 45 44 43 42 41 40 39 38 37 36 35 34 33 32 31 30 29 28 27 26 25 24 23 22 21 20 19 18 17 16 15 14 13 12 11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

شعبي العزيزين

لقد جرت العادة، بأن يتضمن خطاب العرش حصيلة وأفاق عمل الدولة. لكن حرصي على مصارحتك بالوضعية التي تمر بها البلاد، دفعني لجعل هذا الخطاب يشكل وقفة ولهنية جماعية، تتجاوز التذكير المؤلم للأحداث الإرهابية للدار البيضاء، إلى امتلاك الدروس، والتدبر في تصحيح مسار الأمة..

ومهما تكن فضاغة هذه الجرائم الإرهابية، فإننا نحمد الله تعالى على ما أحصلنا به من ألهاف ربانية، مكتتنا من السيطرة على شبكتها الإجرامية.

وإن اعتزازنا الكبير بإجماعك على إدانة الإرهاب، في التحام مكين بعرشك، والتزام بمكاسب الديمقراطية، لا يعادله إلا تساؤلنا الملح : كيف يمكن تحويل هذه الإدانة من غضب جماهيري إلى مواجهة عقلانية لكل مظاهر الانحراف؟.

وهل قام كل منا بالنقد الذاتي، الكفيل بجعل المصائب مصدر قوة واعتبار، لتصحيح الاختلالات.

إنني من منطلق الأمانة العظمى المنوطة بي، في التعيين عن انشغالات الأمة، أقول: إننا كلنا مسؤولون فرادى وجماعات، سلطات وهيئات، أحزابا وجمعيات، عن البناء الجماعي لمجتمعنا الديمقراطي الحديث، الذي هو مشروع الأمة بأسرها.

وإدراكا مني بأن تحصينه من مؤامرات أعداء الوطن والدين والديمقراطية، لا يكون ناجعا إلا بالإدراك الواضح لجوهره وأبعاده، فقد ارتأيت أن نقف جميعا عند مرجعيته، ووسائل تحقيقه ومرتكزاته.



أما مرجعيات الملكية الدستورية المغربية، فأكتفي اليوم بالتأكيد على مقوماتها،
المتتمثلة في الإسلام والديمقراطية.

فمنذ أربعة عشر قرناً، ارتضى المغاربة الإسلام ديناً لهم، لقيامه على الوصية
والتسامح، وتكريم الإنسان، والتعايش مع الغير، ونبذ العدوان والتصرف والزعماء باسم
الدين. وفي ضوء هذه التعاليم السمحة، شيد أسلافنا حضارة إسلامية، ودولة مغربية مستقلة
عن الخلافة المشرقية، متميزة بالعمل في كل وحدة إمارات المؤمنين، وبالسماحة الدينية،
وبوحدة المذهب المالكي.

فقد تمسك المغاربة، على الدوام، بقواعد المذهب المالكي، المتمسك بالمرونة في
الأخذ بمقاصد الشريعة والانفتاح على الواقع، وعملوا على إغنائه باجتهاداتهم،
مؤكدین ملائمة اعتداله لروح الشخصية المغربية، المتفاعلة مع الثقافات والحضارات.

فهل الشعب المغربي، القوي بوحدته المذهبية الدينية، وأصالته الحضارية، بحاجة
اليوم إلى استيراد مذاهب دينية أجنبية عن تقاليد.

إننا لن نقبل ذلك، لأن هذه المذاهب منافية للهوية المغربية المتميزة. وستصير
لمن يروج لأي مذهب دخيل على شعبنا، بقوة ما تقتضيه أمانة الحفاظ على الوحدة
المذهبية للمغاربة، مؤكداً بذلك، حرصنا على صيانة اختيارنا لوحدة المذهب
المالكي، في احترام لمذاهب الغير، لأن لكل شعب خصوصياته واختياراته.

ولقيام الإسلام على الدعوة للمسلم والأمن والوئام، فقد أدرك المغاربة أن الجهاد
في أسمى معانيه، هو جهاد ضد النفس الأمارة بالسوء، وضد الفتنة. كما أنه اجتهاد وتنافس
في العمل الصالح.

وقد تم تحديث هذا الالتزام الديني والتاريخي، المستمر كسبقاً للبيعة الشرعية، بتعاقد
سياسي دستوري عصري، أجمعت الأمة، من خلاله، على اعتبار الإسلام دين الدولة
والملك أمير المؤمنين.



فهل يقبل المغاربة، المتشبهون بهذه المقومات الحضارية والدستورية الراسخة، أن تأتي شرذمة من الخوارج عن الشرع والقانون لتضليلهم بإسم الدين..

كلا. بل أقول بلسانك، شعبي العزيز، إننا لن نقبل أبدا اتخاذ الإسلام محية للزعامة بإسم الدين، أو القيام بأعمال الإرهاب، وتمزيق الوحدة المذهبية للامة، والتكفير وسفك الدماء.

وبنفس القوة، فإننا نؤكد أن علاقة الدولة بالدين محسومة في بلادنا، في كل تنصير الدستور على أن المملكة المغربية دولة إسلامية. وأن الملك أمير المؤمنين مؤتمن على حماية الدين وضمن الحريات، بما فيها حرية ممارسة شعائر الدين السماوية الأخرى.

وباعتبار أمير المؤمنين مرجعية دينية وحيدة للامة المغربية، فلا مجال لوجود أحزاب أو جماعات، تحتكر لنفسها التحدث بإسم الإسلام أو الوصاية عليه. فالوحدات الدينية هي من اختصاص الامة العظمى المنوطة بنا، بمساعدة مجلس أعلى ومجالس إقليمية للعلماء، نحن مقبلون على تأهيلها وتجديدها وتفعيل أساليب عملها.

وبهذا المنصور المتنور لمرجعيتنا الدينية، يتكامل الإسلام مع الحضارة، مشكلا رافدا أساسيا من روافد المرجعية الكونية، منسجما مع دعواتها الكبرى، ألا وهي الديمقراطية، التي جعلناها عماد الملكية الدستورية المغربية، وخيارا لا رجعة فيه.

ولأن الانتقال الديمقراطي لصريق شاق وصويل، يقتضي توفير مناخ الاستقرار والالتزام واليقظة، فإن أول شرط لتحقيق ذلك، هو الدولة القوية بسيادة القانون، القادرة على ضمان أمن الأشخاص والممتلكات، والتصدي لمن يستغلون توميع فضاء الحريات، للنيل من سلطة الدولة.

وإذا كنا معترين بما حققناه من مكتسبات، ولجماع حول ثوابت الأمة، فإن الوحدة الترابية، التي جعلناها من مقدماتنا، واخترنا الحل السياسي للتفاوضي لإنهاء النزاع المفتعل حولها، تقتضي منا الاستمرار في اليقظة والتعبئة حولها، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من كيان المغرب وهويته.



وعلاوة على الإجماع حول الثوابت، والتوافق على حد أدنى من القواعد، فإن ترميز الديمقراطية لن يكتمل إلا بوجود أحزاب سياسية قوية.

وماذا عسى أن تكون قوة الأحزاب، إذا لم تنهض بدورها الفاعل، في تأطير المواطنين وتمثيلهم، وفي مقدمتهم شباب الأمة، والعمل على تعزيز مصلحة الدولة، وتوفير مناخ الثقة في المؤسسات.

وكيف السبيل إلى تحصين مشهذنا السياسي، من وجود هيئات قائمة على تقسيم المجتمع إلى كوائف دينية أو عرقية، وأخرى لا هم لها إلا الأغراض الانتخابية، بدل التنافس على البرامج الملموسة، وتكوين النخب الواعية المسؤولة.

إن انشغالنا الصادق، بإعادة الاعتبار للعمل السياسي، بمعناه النبيل، يجعلنا نجد التأكيد على وجوب التعجيل بإقرار قانون خاص بالأحزاب تجسيدا لحرصنا الأكيد على تمكينها من الوسائل الناجعة، لتفعيل دورها على الوجه الأكمل.

ويتعين على هذا القانون أن يتوخى تقوية دور الأحزاب، في تأطير وتمثيل المواطنين كافة، بمنع تكوينها على أساس ديني أو عرقي أو لغوي أو جهوي. كما يجب تمكينها من التمويل العمومي لأنشطتها، بكل شفافية، بما يكفل قربها من الانشغالات الحقيقية للمواطنين، واقتراح البرامج الواقية، والحلول الملموسة لمشاكلهم، وتعبئتهم، في كل القضايا، محلية كانت أو وطنية، في تكامل وانسجام مع منظمات المجتمع المدني.

وفي الوقت الذي تخوض فيه بلادنا استحقاقات انتخابية، وفي مقدمتها انتخاب مختلف مجالس الجماعات المحلية، فإن أمام أحزابنا السياسية فرصة مواتية، لتجسيد المسؤولية الوطنية، في إيجاد مؤسسات قادرة على تحقيق الجانب التنموي، والتحديثي لنموذجنا المجتمعي الوطني. وهذا ما يريده الشعب المغربي، الذي لم يعد يقبل ركوب بعض الهيئات، في المواسم الانتخابية، لمواضيع أو شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع، وليس مستعدا لرهن التحديات الحقيقية لحاضره ومستقبله، بشعارات ماض دفين.



لقد مكن ترسيخنا للمسار الانتخابي من بلوغ بلادنا مرحلة النظام الديمقراطي، المعتاد في إجراء كل اقتراع في موعده القانوني، وإنهاء انشغال الصبغة السياسية فقط بالمواعيد الانتخابية.

بيد أن هذا التقدم سيحل شكليا، إذا لم يتم تحصينه، بحسم الأشكال العميق التالي: هل مستعامل مع الانتخابات على أهميتها كحلقة عادية في حياة الأمة، لإعلاء المؤسسات دما جديدا، ونفسا قويا..

أم ستمادى في النخر إلى الانتخاب على أنه المعركة الوحيدة الحاسمة.

وهل سنستمر في تأجيل البت في القضايا المهمة للأمة، إلى ما بعد إجراء الانتخاب، أو تعليق إنجاز مشاريع الإصلاح الكبرى، بدعوى قرب الاقتراع.

إن عدم الحسم في هذا الأشكال يضرب الديمقراطية، ويغذي لدعاء خصومها بأنها عرقلة للتنمية.

لذلك فإن التزامي بالمصالح العليا للوطن والمواطنين، وما يقتضيه من حرص على استمرار تحقيق مشاريع الإصلاح الكبرى، يجعلني أقول باسمك: إنني لن أقبل تأخير إنجاز أي إصلاح وطني، بدعوى انتظار إجراء الانتخاب، أو ترضية فئة أو هياأة، خارجة عن الإجماع أو التوافق أو الأغلبية.

كما أؤكد أنه مثلما نحن في دولة ديمقراطية، تعتن بإجراء الانتخابات في موعدها القانوني، فإننا أمة عازمة على رفع تحديات التنمية، بمشاريع حيوية، لا تقبل التردد ولا الانتظار.

لقد انقضى وقت اصطناع الاعذار، أو الاختفاء خلف الاعتبارات الانتخابية، لعدم تحمل المسؤولية. فالديمقراطية الحق لا تكتمل إلا في كمال الالتزام بمقومات الحكم القويم، وفي مقدمتها ما يتطلبه من حزم وإقدام ومثابرة، على مواصلة الإصلاحات الضرورية.

شعبي العزيز،



لقد انصب حرصنا الأول، منذ اعتلينا العرش، على إعطاء روح جديدة للدولة المغربية الحديثة، التي أرسى أركانها العتيدة والدنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، قدس الله روحه.

وفي هذا الصدد، أولينا البعد الاجتماعي والاقتصادي مكانة الصدارة، في السياسات العمومية، بتركيز الجهود على المشاريع الأساسية، للقضاء على أحياء الصفيح بتوفير السكن اللائق، وتحقيق التنمية البشرية بالتعليم النافع، وإيجاد التشغيل المنتج بتحفيز الاستثمار وتحريش المبادرات الخلاقة للثروة، وتقوية التماسك الاجتماعي بتفعيل التضامن.

وتلكم هي المرتكزات الأساسية لمشروعنا التنموي، التي جعلنا منها أسبقيات المرحلة الحالية. وقد صكنا أهدافها، ضمن استراتيجية متكاملة، محللين الحكومة وكل الفاعلين العموميين والخواص، أمانة تجسيدها في برامج ملمومة، محددة الوسائل والآمال والمسؤوليات.

فهل كانت المنجزات في مستوى الاستجابة لوضوح التوجهات، وأهمية الرهانات، والنهوض الكامل بالمسؤوليات.

وإذا اقتصرنا على مجال محاربة السكن غير اللائق ومع إدراكنا لمدى الصعوبات وتقديرنا للمشاريع المحققة أو المبرمجة، فإننا كنا نتنصر أن تكون حصيلة المنجزات، في مستوى جسامه التحديات.

لقد درق خطابنا لعشرين غشت 2001 ناقوس الخضر، منبها إلى خطورة انتشار السكن الصفيحي والعشوائى، لما له من أثر ملبى على كرامة الموالين، وما يشكله من تهديد لتماسك النسيج الاجتماعي، داعيا إلى اعتماد برنامج وطنى تضامنى مضبوكة المسؤوليات.

وبعد سنتين، وبدل أن أعين، خلال زيارتي التفقدية لأقاليم المملكة، القضاء التدريجي على السكن الصفيحي، ألحظ بمرارة انتشاره في عدة مخزن بل إن أحياء صفيحية قد كهرت وتضخمت، لتصبح مدنا عشوائية قائمة الذات.



ومثل هذا البناء العشوائي لم ينزل من السماء، ولم ينتشر في الأرض بين عشية وضحاها. بل إن الكل مسؤول عنه. وذلك انطلاقاً من المواطن الذي يدفع اليوم رشوة لمسؤول، قد يأتي غداً بالجرافة، ليهدم "برايكتة" أمامه، إلى مختلف السلطات العمومية والجماعات المحلية، المتهاونة في محاربة انتشار مدن الصفيح، بدل التشجيع على توفير السكن اللائق.

فهل يجوز، والحالة هذه، اعتبار ذلك قدراً محتوماً.

إن تشبعنا بالروح الإيجابية، يجعلنا نعتبر أن الوضعية، وإن كانت مقلقة، فإنها غير ميؤوس منها إذا تجندنا لمعالجتها، بكل استعجال وحزم، وإلا فقدنا التحكم فيها، تاركين مدننا تتحول إلى بؤر للإقصاء والانفلاق، والحقد والتواكل، بدل أن تكون فضاءات للتضامن الاجتماعي، والإنتاج الاقتصادي، والازدهار العمراني، والانفتاح الحضاري.

وهذا ما لا أرضاه لبلدي وشعبي، الذي أتولى أمانة قيادته، ضمن ملكية تستمد قوتها من تجزئتها وقربها من الشعب ولذلك أحرص على تفقد أحوالك ميدانياً، لحوّل السنة في مختلف الجهات لتحفيز المبادرات وتفعيل مشاريع التنمية.

وقد اكتفيت، لحد الآن، بتوجيه السلطات العمومية والمنتخبة، كل في نطاق اختصاصه، لينهضوا بمهامهم كاملة عن قرب، لأنه لا يمكن لملاك البلاد، أن يقوم بعمل الوزير أو العامل أو رئيس جماعة محلية، ولاني حريص على ممارسة كل سلطة لصالحياتها بروح المسؤولية والفعالية.

ونهوضوا بالأمانة العظمى، فإني لن أسمح بالتهاون في القيام بالشأن العام، بحيث سأحرص على تفعيل كل أشكال المراقبة الصارمة، والمحاسبة الحازمة، لأنه إذا كان كل منا راعياً ومسؤولاً عن رعيته، فإن خديمك الأول راع لهذه الأمة ومؤمن على شؤونها العامة.

واستشعاراً للأهمية القصوى للتعليم النافع، في تحريش العقل، وترسيخ روح المواطنة لدى ناشئتنا، وتأهيلها لخوض تحديات التنمية والعولمة، ومجتمع المعرفة والاتصال



، كانت مصادقتنا على الميثاق الوطني للتربية والتكوين، أول القرارات الاستراتيجية، التي اتخذناها، مبئين تفعيله مكانة الأسيقية الثانية لهذه العشرية، بعد القضية المقدسة لوحدتنا الترابية.

وعلى الرغم من الخسوفات الموفقة التي قلعناها، في هذا الورش الحيوي الصعب، بعد مضي ثلاث سنوات على الشروع فيه، فإن غلبة الجانب الكمي فيها، وعدم الاقدام على ما يتطلبه الاصلاح العميق من قرارات جريئة وشجاعة، تمس جوهر نظام التربية والتكوين، يجعلنا نقول باسم الامة.. كفى من نظام تعليمي ينتج البصالة والانغلاق.

وإذا كان تحرير كل المغاربة من الفقر المادي، يتطلب جهودا لعدة أجيال، فإن بالمكان تحريرهم، في أمد منقون من الجهل والأمية الفكرية والانغلاق، وغيرها من الفقر المعنوي، الذي هو أسوأ أحوال التخلف.

ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالإصلاح النوعي لنظام التعليم، وخصوصا البرامج والمناهج، التي يتعين تنصيب اللجنة الدائمة الخاصة بها، المنصوص عليها في الميثاق. ويجب على هذه اللجنة الانكباب على تجديد هذه البرامج والمناهج، ابتداء من الدخول المدرسي لسنة 2003، بالسرعة والفعالية الكفيلة بتحقيق هذا الإصلاح، بحيث ينبغي ألا يحل الموسم الدراسي لسنة 2004 إلا وقد نجحنا في رفع هذا التحدي، بالشروع في تلقين ناشتنا تعليما حديثا وجيدا، وتربية سليمة وصالحة.

لقد بذلت الدولة مجهودا كبيرا، لتحسين الأوضاع الاجتماعية لنساء التعليم ورجالها، وتحفيزهم على الانخراط القوي في تفعيله. وإننا لناشد الأسرة التعليمية، الالتزام بالأمانة الملقاة على عاتقها، في التربية السليمة لفلذات أكبادنا، بروح التجرع، واستحضار حسامة المسؤولية عن أعظم استثمار نخوضه، إلا وهو الاستثمار في تأهيل الكفاءات الشابة، المورد المستقبلي للامة.



ونكسر لأهمية الجوانب التربوية والثقافية، في النهضة الشاملة، فإننا نؤكد على الدور الحيوي للجامعة، وللنخبة الفكرية الوطنية، في ترميم الحداثة، باعتبارها قيمة مضافة لرصيدنا الحضاري، وفي تنشئة شباننا على التشبع بالوطنية الملتزمة.

وفي هذا الصدد، فإننا ندعو المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي يعبر عن مختلف مشارب الأمة، إلى وضع مشروع ميثاق وطني لحقوق المواطن وواجباته، وكذا الانكباب على إعداد الاقتراحات اللازمة، لسد الفراغات التشريعية، في مجال محاربة كل أشكال العنصرية والكرهية والعنف.

وبذلك نجسد ما نتوخاه من تعميق لمواطنة عصرية، وفيه لمويتنا، تنمض بها أسرة متماسكة، وإعلام مسؤول، نحن عازمون على تأهيلهما لذلك من خلال المضي قدما في الإصلاح الجوهرى لمدونة الأسرة ولمشهدنا الإعلامى.

ولأن بلدنا يعرف انتقالا شموليا، يتطلب تعزيز قدرات الرصد والتدبير والتوقع، فقد قررنا إحداث معهد ملكي للدراسات الاستراتيجية ينكب على هذه المهام الحيوية للتحكم والتفاعل مع التحولات العميقة الداخلية والخارجية.

شعبي العزيز،

إن ديمقراطيتنا متكل هشة إذا لم تقم على إدارة فعالة وقضاء عادل، وعلى اقتصاد منتج للشروات، الموفرة لفرص الشغل النافع لشبابنا.

وإننا لمكالبون ببذل المزيح من الجمهور، لإنجاز الإصلاحات اللازمة في هذا الشأن، في نطاق اعتماد مقارنة شمولية، تتبوأ التنمية الاقتصادية مكانة الصدارة فيهما، من خلال مشاريع استراتيجية، مثل المشروع الكبير للصنجة المتوسك.

ولتحقيق ذلك، فليس أمامنا إلا مواصلة تحديث وكثافت الدولة، في توفير مناخ الثقة والاستقرار، وضمان سيادة القانون، والحرص على مهام الضبط والتقويم، وتعبئة الكفاءات. كما أنه لا مناص لنا من تحفيز الاستثمار والمبادرة الخاصة، بالمزيح من



تحريص الاقتصاد، وانفتاحه وتأهيله، لكسب رهانات الشراكة، ورفع تحديات الإنتاجية والتنافسية، والتفاعل الإيجابي مع العولمة.

شعبي العزيز،

لقد أظهر التضامن الدولي الواسع مع بلادنا، اثر الجرائم الإرهابية التي استهدفتها، مدى المكانة البارزة التي يحظى بها المغرب، لدى المجموعة الدولية، باعتباره نموذجا متميزا للانتقال الديمقراطي الرزين، وقلبا جمويا، مشهودا له بالتمسك بفضائل الحوار والتفاوض، والاعتدال والتسامح، وفاعلا قويا في دعم الأمن والسلام والشرعية، والوفاء بالتزاماته الدولية.

ومثلما يجسد التوافد المائل لرعايانا الاعزاء المقيمين بالخارج على وطنهم، تعلقهم الراسخ ببلدهم، فان ارتفاع حجم الاستثمارات، الخارجية والداخلية، واستمرار وفود السياح على المغرب، بوصفه وجهة سياحية آمنة وجذابة، يؤكد الثقة العميقة في حاضره والواقف المعطاء، ومستقبله المشرق الواعد.

وكما عبرنا بالتزامنا بنموذجنا الديمقراطي، عن تصدينا الجماعي للإرهاب والانغلاق، فاننا مدعوون لترسيخ مكانة بلادنا البارزة، بمواصلة التفاعل الإيجابي، مع التحولات المتسارعة والمتشابكة للعولمة.

وقد حرصنا على أن يستفيد المغرب من الفرص التي يتيحها هذا الواقع العالمي الجديد، ويتفادى آثاره السلبية المحتملة، من خلال جعل سياستنا الخارجية، تعمل وفق المنصور الاستراتيجي للأمن الشمولي، الذي تنصهر فيه مختلف الاهتمامات والابعاد، السياسية والاقتصادية والثقافية، والانسانية والبيئية، اضافة لتسوية النزاعات التقليدية.

والتزاما بهذا المنصور، دعونا الى دبلوماسية جريئة ونافذة، جاعلين من الحوار والتضامن والشراكة، التوجهات الاساسية لعملها الفعال.

ومن هذا المنطلق فاننا حريصون على تمتين علاقات بلادنا مع جيرانه القريبين، وفي مقدمتهم أشقاؤنا في الاتحاد المغاربي الذي لا سبيل الى بناؤه على أساس سليم، الا



بإيجاد حل سياسي ونهائي للنزاع المفتعل حول أقاليمنا الجنوبية، في إطار سيادتنا الوطنية ووحدةنا الترابية. وكيفما كان الحال، فإننا نؤكد أن المغرب قد هوى على الصعيد الداخلي استرجاعه المشروع للأقاليم الجنوبية، وأنه معاً بكل قواه للدفاع عن وحدته الترابية. كما أنه يؤكد استمرار تجاوبه مع كل الردود الحسنة، والمبادرات التوافقية المنصفة، للهي النهائي للمشكل المفتعل حولها.

كما نولي عناية خاصة لجوارنا الأورو متوسطي، بالدسهم في التفعيل الأمثل لمسار برشلونة، تجسيدا للأمن الشامل بمختلف أبعاده، معربين عن تقديرنا العميق، لتجاوب شركائنا في الاتحاد الأوربي، مع تطلعنا لإقامة علاقة متقدمة معه، أقل من العضوية وأكثر من الشراكة.

أما التضامن، فيشمل مواصلة دعمنا لقضايا أمتنا العربية والإسلامية، وفي كصليعتها القضية العادلة للشعب الفلسطيني الشقيق، والالتزام الدائم بإقامة سلام عادل وشامل بالشرق الأوسط، على أساس مقررات الشرعية الدولية، ومبادرات والتزامات الكسراف المعنية، خاصة منها "خريطة الصريق" للرباعي الدولي ومبادرة السلام العربية لقمة بيروت.

كما أن تجاوز عقود من السلبات والاحباطات، لن يتحقق إلا بإعادة توجيه التضامن العربي، نحو الاندماج الاقتصادي وفق إعلان أكادير، وإقامة نظام عربي جديد ومتناسك. وبنفس الروح التضامنية، سنواصل دعم مسار التنمية المستدامة والمساهمة في إخماد بوء الصراع، بإتخاذ مبادرات المصالحة لإحلال السلام، في القارة الإفريقية، تأكيداً لإتمائنا الصريق إليها، أو على صعيد بلدان الجنوب، نهوضاً بالتزامنا كرئيس لمجموعة السبعة والسبعين، زائد الصين، بإقامة علاقات اقتصادية دولية متوازنة ومنصفة لها.

أما الشراكة، التي نحرص على توسيع مجالها الاقتصادي النوعي، فينبغي أن تشكل توجهها فعالاً لديبلوماسيةنا، سواء مع بلدان الجوار والتضامن، أو مع الدول التي نتطلع لإقامة شراكة معها. وفي كصليعتها، فضلاً عن أصدقائنا في الاتحاد الأوربي وفيدرالية روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، التي نعبر عن ارتياحنا الكبير للتقدم، الذي أحرزته مسار إبرام اتفاقية للتبادل الحر معها.

شعبي العزيز،

إذا كانت قوى الشر والظلام قد استهدفت ضرباً انفتاح المغرب، والمساس بنظامه الديمقرطي، وتقاليد العريقة في التسامح الديني، فإن أعمالها الإجرامية لم تنل مطلقاً من عزيمتك الصلبة في تحدي الصعاب. وسترمي بها ذاكرة الشعب المغربي، الحافلة بالمجاد إلى مهملات التاريخ، بعد استخلاص كل العبر منها..

وفي مقدمة تلکم العبر، التحام العرش بالشعب الذي يتجلى مداه، في الشدائد والمسرات.

وهذا ما أكدته، شعبي العزيز، بفرحتك العارمة بازدياد ولي عهدنا، صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن، ضارباً أروع الامثلة على تشبثك الراسخ، بنظامك الملكي الدستوري، وعلى الالتحام المكين بين العرش والشعب، الذي هو من نعم الله الكبرى على هذا البلد الامين. وهو ما جعل أمتنا الملكية تعيش في قلب الشعب المغربي، مثلما يعيش الشعب المغربي في قلب هذه الأسرة، ولا سيما في وجدان خديمك الاول، ملكك الضامن لدوام الدولة واستمرارها، المؤتمن على سيادتها، الساهر على أمنك واستقرارك وتقدمك.

والله العلي القدير، ندعو أن يجعلنا على هدي أسلافنا الميامين، في حرصهم على صيانة وحدة المغرب وحریات أبنائه وأمنهم وكرامتهم، وفي كليلعتهم جدنا ووالدنا المنعمان الملكان محمد الخامس والحسن الثاني، قدس الله روحيهما. كما نترحم على شهدائنا الابران، الذين بذلوا أرواحهم، في سبيل أن يعيش المغاربة في وطن حراً، موحد وراء قيادته الساهرة على عزته وازدهاره.

ويصيب لنا في هذا اليوم الأغر، أن نشيد بما تتحلّى به قواتنا المسلحة الملكية، والدرك الملكي والأمن الوطني والقوات المساعدة، والوقاية المدنية، من يقظة وتعبئة، في سبيل الحفاظ على الأمن والاستقرار، ولا سيما تلك المرابطة في أقاليمنا الجنوبية. ونجدد، بهذه المناسبة الغالية، تأكيد عزمنا الراسخ على تمكينها جميعاً، من الوسائل المادية والبشرية والقانونية، للقيام بواجبها على الوجه المطلوب في حفظ الحوزة الترابية، وأمن الأشخاص والممتلكات.



كما نسأله تعالى أن يديم الأواصر المتينة، الجامعة بيني وبينك وصيدا لا ينفد،
يعبئ لهاقاتك، في المسيرة التي تخوضها بقيادتنا، للبناء الجماعي لمغرب الوحدة،
والديمقراطية والتقدم، ضارعا إليه، جلت قدرته، أن يصلح لي ولكم أبناءنا وبناتنا،
ويعيننا على أن نوفر لهم مستقبلا أفضل، إن أريد إل الإصلاح ما استطعت، وما توفيقني إل
بالله صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..